التعليم في فرنسا

تمتاز فرنسا على امم اوربا الكبرى بان فنهم وحداتها واخلاق اهلها تكاد تكون واحدة في جميع انحائها ولذلك كانت مبادئ المركزية غالبة على حكومتها وكانت باريس منها بمنزلة القلب من الانسان . والامر على مثل ذلك في شؤون التعليم فان نظارة المعارف تدير مدارس البلاد جميعها وتشرف على التعليم في المدارس التي لا تخضع لحكومة وتعين المعلمين اما مباشرة او بواسطة عمدة وتدفع اجورهم الا في المدن الكبيرة التي يزيد عدد سكانها على ٥٠ الفاً ولكن مجالس المقاطعات في الغالب تضيف شيئاً الى ما تدفعهُ نظارة المعارف للمعلمين

وقد انفقت الحكومة سنة ١٩١٣ عشرة ملايين ونصف مليون من الجنيهات على التعليم العمومي الابتدائي وعشرة ملايين اخرى على تشييد الابنية للمدارس الابتدائية . وبلغ عدد التلامذة في هذه المدارس في السنة نفسها اكثر من خمسة ملايين ونصف

والاميون في فرنسا قليلون جداً فلم يزيدوا بين الشبان الذين جندوا سنة ١٩١٢ على ٣ في المئة . وسنة ١٩١٠ كان ٣ في المئة من الرجال الذين تقدموا لتسجيل زواجهم اميين يقابل ذلك ٣ ر٣ في المئة من النساء اي ان الاميين من الجنسين معاً ٣ ر٣٥ في المئة

وتقسم البلاد من الوجهة الادارية في التعليم الى سبعة عشر قسماً يسمى كل منها اكاديمية . ولكل اكاديمية مجلس ينظر في شؤون التعليم والمعلمين والمعلمات ان يختبروا بعض اعضائه . اما رئيسهُ وهو مدير المعارف في الاكاديمية فيعينهُ رئيس الجمهورية

والتعليم العمومي في فرنسا مجاني منذ سنة ١٨٨١ والزامي منذ سنة ١٨٨٢ . وسنة ١٨٨٦ منع الاكليريكيون من التعليم في المدارس العمومية الابتدائية وسنة ١٩٠٤ سن قانون يقضي باقفال المدارس التي تديرها الجمعيات الدينية في مدة عشر سنوات . ويلزم الوالدون بارسال اولادهم الى مدارس الحكومة من سن السادسة الى سن الثالثة عشرة وقد يصرح لبعضهم ان يعلموا اولادهم في بيوتهم على ايدي اساتذة مخصوصين ولكن لا بد لهؤلاء الاولاد من اجتياز امتحانات المدارس فان قصروا فيها الزموا ان يتعلموا في المدارس العمومية

اما المدارس الثانوية فكثيرة في فرنسا ومنها نحو ٢١٤ مدرسة للصبيان و ١٠٨ للبنات وتؤهل الطلبة لدخول المدارس الصناعية والكليات العالية . وقد رأت المانيا على شهرتها في تنظيم المدارس ان تقتدي بفرنسا في تنظيم مدارسها الثانوية

والمدارس الفرنسوية الصناعية اي التي تعلم الطلبة حرفاً تفيدهم في كسب معاشهم من

ارقى المدارس من نوعها في اوربا واميركا . ومن اقدمها مدرسة مارتير في ليون التي انشئت سنة ١٨٢٠ . والتعليم في هذه المدرسة مجاني ويعلم فيها الطلبة الرسم والكيمياء والميكانيكيات والطبيعيات وكل ما يختص بشغل الخشب والحديد ومسح الاراضي عدا عن الفروع الاخرى التي تعلم في المدارس العادية . وكل ما يعمله الطلبة فيها يتقنون القيام عليه بانفسهم مستقلين ويزورون المعامل مع اساتذتهم فاذا عادوا منها دونوا ما رأوه فيها بالتفصيل وعرضوه على الاساتذة لنقده . وقلما يلاقي متخرجوها صعوبة في كسب معاشهم لان اصحاب المعامل وارباب التجارات يرغبون في استخدامهم لما يظهرونه من الكفاءة . ومن هذه المدارس ايضاً مدرسة في رئيس نهم بتعليم الصنائع الرائجة في الكورة المحيطة بالمدينة المذكورة وهي الحياكة والنصاغة والهندسة . ومنها في باريس مدرسة ديدرو وتعلم كل ما يختص بالمعادن والخشب من الجهة العملية ومدرسة استين وتعلم الطباعة بالحروف والطباعة الحجرية وتجليد الكتب

وامثال هذه المدارس كثيرة في البلاد وكل منها تعلم ما يفيد اهل المقاطعة التي هي فيها . وتلقى على طلبتها محاضرات عملية في المواضيع التي يشتغلونها فتتسع مداركهم ويجربون التجارب الكيماوية بارشاد اساتذتهم فيكونون صناعاً وزراعاً مستنيرين يقرنون العلم بالعمل

وفي كل كورة (كومين) جمعية تعرف بصندوق المدارس تجمع المال وتنفقه على مساعدة النابغين من اولاد الفقراء على اكمال دروسهم في المدارس الثانوية والكليات . وتقوم بعملها على الخفاء فلا يعلم التلامذة ايهم يتعلم على نفقة الجمعية وتبذل لهم تساعده كل ما يلزم له ليساوي من يتعلم على نفقة ابيه في المطعم والملبس وسائر وجوه المعيشة . وكانت هذه الجمعيات اول من سعى الى انشاء المطاعم لاطعام الاولاد في المدارس الابتدائية باثمان بخسة يتيسر للفقير دفعها . ويقدم الطعام للتلامذة على موائد نظيفة فيأكلون بالسكاكين والشوك ويتعودون النظافة ويتعلمون آداب السفرة . ويكون من وراء ذلك ايضاً ان الاولاد الذين لا يشبعون في بيوتهم يتناولون من الطعام المغذي ما يكفي لنمو ابدانهم وعقولهم . وقد رأى الانكليز والالمان من نفع هذه المطاعم ما حملهم على الاقتداء بالفرنسويين في انشائها

اما المعلمون الفرنسويون فيشعرون باهمية الواجب الملقى على عواتقهم ولهم مؤتمرات يعقدونها ويبحثون فيها في كل ما يختص بالتعليم وينفع الطلبة . وقلما يعقدون مؤتمراً للشكوى من قلة مرتباتهم مع ان متوسط ما يتقاضاه المعلم منهم لا يزيد على نصف ما يتقاضاه المعلم في هذا القطر حيث كثرت شكوى المعلمين من قلة اجورهم . وكثيراً ما يقضون اوقات فراغهم وعطلاتهم في تنظيم رحلات التلامذة في الارياف وأكثر ما يكون ذلك في المدن

الكبيرة . فيخرج التلامذة بشيادة تسمى ريفيون فصحة اصابع في العراء بين تطنيب وشو بعض متنقلين من مكان الى آخر كأنهم قبيلة من البدو ولا يخفى ما في ذلك من النفع لهم

وما يجدر ذكره ان الانظار اتجهت الى اهمية التربية البدنية وقد لا يمضي زمن طويل حتى تدرك فرنسا شأو الانكليز والاميركان الذين سبقوها من هذا الوجه . واذا شئنا ان نبين الغاية التي يرمي اليها التعليم العمومي في فرنسا بكلام موجز قلنا انها مثل الغاية التي يرمي اليها التعليم في جميع بلدان اوربه الراقية وهي تأهيل ابناء الامة لمعيشة الراقية في مدنيتها وذلك باصلاح عيوبهم سواء كانت عقلية او ادبية او بدنية وتعليمهم ما يسهل عليهم كسب معيشتهم

اما التعليم العالي فقد اشتهرت به فرنسا والطلبة يؤمونها من جميع اقطار الارض لاكمال درومهم . واشهر معاهدها العلية العالية معهد السوربون في باريس الذي يصح فيه قول المتنبي « تجمّع فيه كل لسن وامة » . وتلقى فيه المحاضرات على الطلبة وتعين لهم الكتب التي عليهم ان يحفظوا ما فيها ويتركون احرارًا في سائر شؤونهم

وقد وصفت سيدة انكليزية طلبة السوربون وهي من جملتهم فقالت « اختلطت في السوربون امم الارض فهم يمثلون امماً لا يمثلها مجموع آخر من الناس . واذا قرب وقت المحاضرة واجتمعوا ينتظرون الاستاذ فتش فيهم وتأمل ترَ الى يسارك جماعة من الالمانيين والالمانيات يتجادلون بحدة وبين يديك ثلاث شابات روسيات والى يمينك يابانيًا قد استند الى الجدار واخذ يجيل نظره في ما حوله وهو منفرد بنفسه واليابانيون كثيرون في السوربون ولكنهم في الغالب معتزلون منفردون . والى جانب هذا الياباني ترى بعض الاسوجيين ووراءهم جماعة من الاميركيين يتكلمون الانكليزية بلهجتهم الاميركية . ولكن اللغة التي تسمعها اكثر من غيرها بين هذه اللغات جميعها هي اللغة الفرنسوية . فهي في السوربون بمنزلة رقعة الصورة واللغات الاخرى بمنزلة نقوشها

« اما آراء التلامذة ومذاهبهم فمضطربة لا تستقر على وجه . وشأنهم ان يشكوا في كل شيء ويسيروا على الطرائق العلية في اثبات كل قضية او تفنيدها وذلك تراهم قد بدون اعتقادات وتعاليم مرعيها قرون وليس من يفكر في تفنيدها . وليس لافكارهم وجهة مخصوصة فكأنهم لا يدرون بماذا يقولون فيثبت على التمحيص . وفرق ذلك يعتقد كثيرون منهم بآراء برغسون الفلسفية . فسواد التلامذة في اختلاط وآراؤهم مضطربة لم تستقر على وجه ولكنهم في اضطرابهم هذا ذوو آمال يرون ان عامة الناس ستتمتعون بالسعادة وان الحروب مستبعدة في المستقبل وان الزمن الذي يتم فيه ذلك غير بعيد »

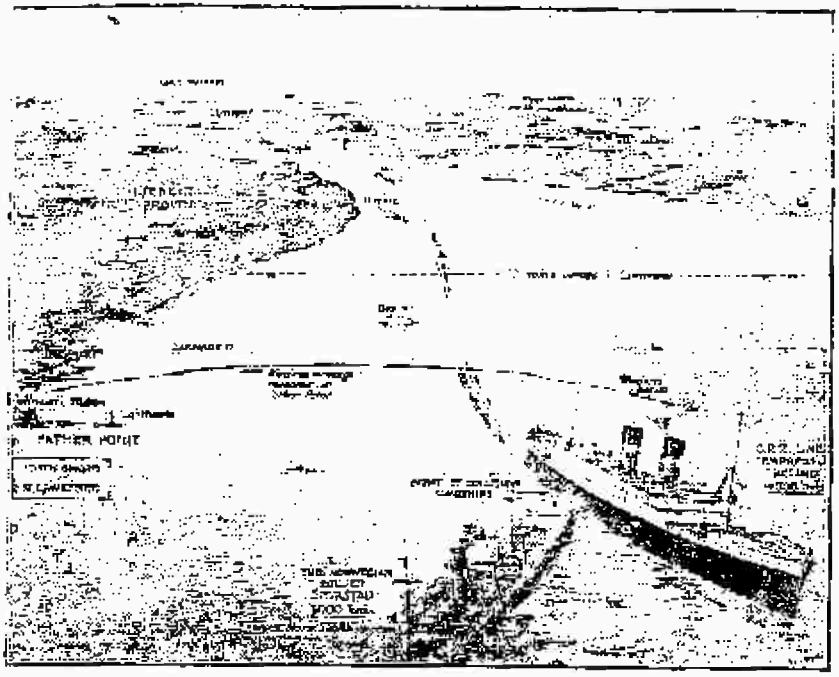

الباخرة الروسية أثناء غرق الباخرة امبراطورة ايرلند

الشق الكبير في جانب الباخرة امبراطورة ايرلند